في وجوه خطابات القرآن على ... وجهًا

في وجوه مخاطباته قال ابن الجوزي في كتاب النفيس الخطاب في
القرآن على خمسة عشر وجهًا وقال غيره على أكثر من ثلثين وجهًا أحدها
خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم والثاني خطاب الخاص
والمراد به الخصوص كقوله أكفرتم بعد إيمانكم يا أيها الرسول بلغ الثالث
خطاب العام والمراد الخصوص كقوله يا أيها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه
الأطفال والمجانين الرابع خطاب الخاص والمراد به العموم كقوله يا أيها النبي
إذا طلقتم النسا افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر
من يملك الطلاق وقوله يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك الآية قال
أبو بكر الصيرفي كان ابتدا الخطاب له فلما قال في الموهوبة خالصة لك
علم أن ما قبلها له ولغيره الخامس خطاب الجنس كقوله يا أيها الناس
السادس خطاب النوع نحو يا بني إسرائيل السابع خطاب العين نحو يا آدم
اسكن يا نوح اهبط يا إبرهيم قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى إني متوفيك
ولم يقع في القرآن الخطاب بيا محمد بل يا أيها النبي يا أيها الرسول تعظيمًا له
وتشريفًا وتخصيصًا بذلك عمن سواه وتعليمًا للمؤمنين أن لا ينادوه
باسمه الثامن خطاب المدح نحو يا أيها الذين آمنوا ولهذا وقع خطابًا
لأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا أخرج ابن أبي حاتم عن خيثمة قال
ما تقرؤن في القرآن يا أيها الذين آمنوا فإنه في التورية يا أيها المساكين وأخرج
البيهقي وأبو عبيد وغيرهما عن ابن مسعود قال إذا سمعت الله يقول
يا أيها الذين آمنوا فأوعها سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه التاسع
خطاب الذم نحو يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا أيها الكافرون
ولتضمنه الإهانة لم يقع في القرآن في غير هذين الموضعين وكثر الخطاب
بيا أيها الذين آمنوا على المواجهة وفي جانب الكفار جي بلفظ الغيبة إعراضًا
عنهم كقوله إن الذين كفروا قل للذين كفروا العاشر خطاب الكرامة
كقوله يا أيها النبي يا أيها الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبي في محل
لا يليق به الرسول وكذا عكسه كقوله في الأمر بالتشريع العام يا أيها الرسو

بلغ

بلغ ما أنزل إليك من ربك وفي مقام الخاص يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك
قال وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة إرادة التعميم
كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم ولم يقل طلقت الحادي عشر خطاب الإهانة نحو
فإنك رجيم اخسئوا فيها ولا تكلمون الثاني عشر خطاب التهكم نحو ذق
إنك أنت العزيز الكريم الثالث عشر خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو يا أيها
الإنسان ما غرك الرابع عشر خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا أيها الرسل
كلوا من الطيبات إلى قوله فذرهم في غمرتهم فهو خطاب له صلى الله عليه
وسلم وحده إذ لا نبي معه ولا بعده وكذا قوله وإن عاقبتم فعاقبوا الآية
خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك إلا
بالله الآية وكذا قوله فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فأتوا وجعل
منه بعضهم قال رب ارجعون أي ارجعني وقيل رب خطاب له تعالى
وارجعون للملائكة وقال السهيلي هو قول من حضرته الشياطين
وزبانية العذاب فاختلط فلا يدري ما يقول من الشطط وقد اعتاد أمرًا
يقوله في الحيوة من رد الأمر إلى المخلوقين الخامس عشر خطاب الواحد
بلفظ الاثنين نحو ألقيا في جهنم والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنة النار
والزبانية فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به
في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فيكون على الأصل وجعل
المهدوي من هذا النوع قال قد أجيبت دعوتكما قال الخطاب لموسى
وحده لأنه الداعي وقيل لهما لأن هرون أمن على دعائه والمؤمن أحد
الداعيين السادس عشر خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله فمن ربكما
يا موسى أي ويا هرون وفيه وجهان أحدهما أنه أفرده بالندا لإدلاله
عليه بالتربية والآخر لأنه صاحب الرسالة والآيات وهرون تبع له ذكره
ابن عطية وذكر في الكشاف آخر وهو أن هرون لما كان أفصح لسانًا
من موسى نكب فرعون عن خطابه حذرًا من لسانه ومثله فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى قال ابن عطية أفرده بالشقا لأنه المخاطب أولًا والمقصود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)